الاستغراب "البعد الديني في الاستغراب المعاصر"

د. حسن بن محمد بن علي البارقي
جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

الملخص:

عنوان البحث: **الاستغراب "البعد الديني في الاستغراب المعاصر"**.

جاء البحث في خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الاستغراب ونشأته .

والمبحث الثاني: الفرق بين علم الاستغراب والتغريب كنتيجة منطقية لما ينبغي أن يكون عليه رد الفعل من المشرق ليتحول من كونه مدروساً إلى كونه دارساً ويكون موضوع دراسته هو الغرب ذاته.

المبحث الثالث: مسوغات علم مشروع الاستغراب

المبحث الرابع: أقسام الباحثين في شأن الاستغراب

المبحث الخامس: الآليات المساعدة واللازمة لتأسيس علم الاستغراب.

وقد عالجت هذه المباحث جملة من القضايا كالتعريف بعلم الاستغراب ونشأته وأهميته ومجالاته ومسوغاته، وبعض المبادرات في مجاله وما هي الآليات المساعدة واللازمة لتأسيس علم الاستغراب. وأخيراً فهارس البحث.

Abstract:

Title: Occidentalism

Search came in five chapters:

The chapter: a logical consequence of what should be the reaction of the Orient to shift from being a learner to being a deliberate and be the subject of study is the West itself.

This chapter has addressed a number of issues Kaltarev knowledge of surprise and its origins and its importance and its fields and justifications , and some of the initiatives in their respective fields and what are the mechanisms necessary assistance and to establish a science and then surprising conclusion (and the recommendations).

Finally, search indexes.

توطئة:

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يكن يعلم .. وصلاةً وسلاماً على رحمة الله للعالمين وبعد:

تحتل أمة الغرب اليوم مكانة متقدمة بين الأمم .. مما جعلها قبلة المهتمين من شتى بقاع الأرض، ونظرا لتاريخ الاتصال والتفاعل الطويل بين الشرق المسلم خصوصا وبين والغرب بكل تنوعاته وتطوراته وإيجابياته وسلبياته ..فانه مازالت العلاقة قائمة والتفاعل مستمر مع ملاحظة رجحان الغلبة التي تصل حد الاستبداد للغرب .. والأيام دول، ومن يحسن استثمار السنن يغلب ويكسب ولاشك أن أمة الإسلام في أمس الحاجة اليوم الى استلهام السنن والإفادة من التجارب وعدم تكرر الوقوع في أخطاء الماضي ومحاولة النهوض المستمر.. ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث محاولاً المشاركة في توضيح الاستغراب الذي نريده كمسلمين بحيث تكون دراستنا للغرب دراسة تفهم لأسراره وسبر لأغواره وفي نفس الوقت تمكين لأمم الغرب لاستجلاء الإسلام وقيمة ورؤية الأبعاد الدينية الحقيقية بعيدا عن زيف التلفيق الاستشراقي القديم أو الصخب والتشغيب الإعلامي المعاصر أو الابتزاز النفعي العالمي أو الانفلات القيمي المدمر

ولا شك أن هذه المهمة عسيرة ولكنها ليست مستحيلة، وللنهوض بها لابد من رؤية واضحة وجهود دؤوبة ورعاية من مراكز علمية عالية المستوى والامكانيات .. ولكنها كبيرة العائد عظيمة الجدوى بالغة النفع والأثر على العالم .

والبحث يحاول الإجابة على التساؤلات التالية:

ما الفرق بين الاستغراب والتغريب؟ وما أهمية الاستغراب كعلم معاصر؟ وما مجالاته؟ وما المسوغ لهذا المشروع؟ وأهم التطبيقات (المبادرات) فيه.

وللإجابة على هذه التساؤلات جاءت هذه المحاولة متمثلة في التالي:

المبحث الأول: تعريف الاستغراب ونشأته

المبحث الثاني: الفرق بين علم الاستغراب والتغريب

المبحث الثالث: مسوغات علم الاستغراب

_مبادرات في مشروع الاستغراب _محاذير الاستغراب.

المبحث الرابع: أقسام الباحثين في شأن الاستغراب

المبحث الخامس: الآليات المساعدة واللازمة لتأسيس علم الاستغراب.

ثم الخاتمة والفهارس.

المبحث الأول: تعريف الاستغراب ونشأته والفرق بينه وبين التغريب:

تعريف الاستغراب: هو الدعوة لدراسة الغرب في ثقافته وعاداته وتقاليده وآدابه[1]، وفهمها ويعني ذلك فهم الغرب ومنطلقاته على كل المستويات بدءاً من الديني، وانتهاءً بآخر مجالات الحياة العامة.

فالاستغراب: دراسات علمية وفكرية وثقافية للغرب تتميز بالمنهجية، والاسترشاد بقواعد البحث العلمي، وتنطلق من واقع الغرب المعاصر بغية فهمه وتحليله وتسهيل هضم الثقافة الإسلامية والتصورات الاسلامية في صورتها الصحيحة على المهتمين من ابناء الغرب.

وهو رسالة تكاد تكون مخالفة تماما لما عليه التغريب ؛فالاستغراب لا يعتمد التلفيق أو طمس الحقائق, ولا الحمل القسري للغير (الإكراه) على تقبل مفاهيم وقيم مغايرة وإنما يعتمد الفهم الصحيح السالم من الشوائب والأغاليط والتزوير أو هكذا يراد له أن يكون من وجهة نظر الداعين لعلم الاستغراب في هويته الاسلامية .

وأما التغريب[2] فإنما هو في حقيقيته: تقمص الفكر الغربي بغثه وسمينه مع الاهتمام بانفلات سلوكياته، وتناقضات عقلياته حتى ولو كان ذلك على حساب الفكر الإسلامي وتصوراته, وقيم الثقافة الإسلامية!! فهو انسلاخ من الهوية الإسلامية، وذوبان في الحضارة الغربية المادية المعاصرة بكل تجلياتها المنحلة، والمناقضة للإسلام إما جملة وإما تفصيلاً.

---

[1]- انظر الشرق والغرب، النملة، ص197، .

[2]- ينظر موضوع التغريب في الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة 698/2، طبع الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بإشراف د. مانع حماد الجهني رحمه الله، ط5، الرياض، 2003م.

فالتغريب في نهاية المطاف توسيع لحدود الغرب وابتلاع تام للشرق المسلم بحيث لا يكون هناك من يخالف الغرب أو يختلف عنه لافي الشكل ولا في المضمون!!.

والمقصود بالاستغراب هنا: إنشاء علم جديد في بلاد المشرق الإسلامي مقابلٍ لعلم الاستشراق الذي نشأ في بلاد الغرب من حيث الكم والكيف (العمق، والقوة)، ومضاد له في الاتجاه أخذاً بقانون نيوتن الثالث في الحركة الذي يقول بأن لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضادٍ له في الاتجاه[3].

ومن ثم فالاستغراب كمصطلح هو دراسة الغرب ومعرفة أنساقه الفكرية وتجربته الحضارية وخصائصه التي تميزه عن غيره من الكيانات الحضارية بهدف استيعاب الغرب واحتواء توجهاته وميوله الفكرية، وكذلك كشف (البُنْية التحتية) للعقلية الغربية[4].

وله هدف سام يتمثل في رفع الحواجز ووضع الأغلال والآصار التي أثقلت فهم العقلية الغربية وحالت بينها وبين حقيقة الهداية الربانية المتمثلة في خاتمة الرسالات.

نشأة علم الاستغراب:

يرجع البعض بداية دارسة الاستغراب إلى ما قام به كل من رفعت رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي وغيرهما اللذان اهتما بدراسة النظام السياسي الغربي القائم على الانتخاب والحرية السياسية، كذلك اهتما بجوانب من الحياة الاجتماعية في الغرب وعلاقة الرجل بالمرأة على وجه الخصوص.

وأكاد أجزم أن المسلمين قد بدئوا ذلك قديماً خلال عصورهم الزاهرة، سواء حين ترجموا كتب اليونان أو قبل ذلك، وهو أمر يحتاج إلى جهود علمية مكثفة.

---

[3]- انظر آفاق بلا حدود، د. محمود التكريتي: ص15، والعولمة والعولمة المضادة، الدكتور عبدالسلام المسدي: ، الفصل الحادي والعشرون، ص338، وما بعدها .

[4]- في مفهوم الاستغراب راجع كل من: أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصر . دار المعارف . مصر 1980م ص37 وأصلها رسالة دكتوراه نوقشت بكلية اللغة العربية بالأزهر سنة 1974، د.حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مطبعة الدار الفنية . القاهرة 1991م ص29.

وتعد صقلية من أهم مراكز الترجمة التي أثرت في أوروبا تأثيراً بالغاً وخاصة في مجال العلوم الطبية.

وقد حكم العرب هذه الجزيرة أكثر من قرنين ونصف من الزمان ما بين (212-484هـ) ونشروا في ربوعها حضارة مزدهرة كانت لها انعكاساتها الإيجابية على نهضة أوروبا وتطور الحياة العلمية فيها[5].

وتجددت الدعوة لدراسة الغرب في منتصف القرن الماضي في أحد مؤتمرات المستشرقين الدولية، بحيث يتوجه العالم الإسلامي لدراسة الغرب أُسوة بما يفعله الغرب في دراساته للعالم الإسلامي[6]. وقد اعتبروا ذلك من باب المقابلة بالمثل فيما انتهجه الغرب من دراسات حول المشرق الإسلامي !!!

ولو كانت دراسات الغرب موضوعية ونزيهة من المطامع لكان خيراً للغرب وللشرق , لكن الذي قام به الغرب هو في حقيقته تشويه لصورة الإسلام الجميل من أجل صد أوروبا خاصة والعالم عامة عن دين الله الحق!! فالمقابلة بالمثل ليست واردة هنا.

أيضاً ممن دعا إلى ذلك من المعاصرين صراحة الدكتور (حسن حنفي) في كتابه مقدمة في علم الاستغراب[7] وتتلخص المبررات التي قدمها الدكتور حسن حنفي لدراسة الغرب في:

1. فك عقدة النقص التاريخية في علاقة (الأنا) بـ (الآخر) .

والمقصود بالأنا: الشرق الإسلامي بعامة والعربي بخاصة وأما الآخر فهو الغربي .

2. القضاء على مُركَّب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس .

---

[5]- مصطلح الاستغراب على الألوكة الثقافية، د. أنور محمود زناتي: .

[6]- انظر الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ص15 لرودي بارت عن مازن مطبقاني .

[7]- ومن مباحثه التي اشتمل عليها: موقفنا من التراث الغربي، الاستغراب في مواجهة التغريب، من الاستشراق إلى الاستغراب، علم الاستغراب والرد على المركزية الغربية، علم الاستغراب في مؤلفاتنا السابقة، تكوين الوعي الأوروبي، والكتاب يقع في 632صفحة وبحاجة لقراءة واعية.

3. القضاء على المركزية الأوروبية .

4. القضاء على مركب النقص لدى (الأنا) بتحويله إلى ذات دارس

5. رد ثقافة الغرب إلى حدوده (الغرب) الطبيعية .

وربما أن هذه الأهداف مرحلة اولية يتطلع البحث الجاد والمتوثب إلى ما هو أسمى منها..

ولا بد من الإشارة هنا إلى دراسات الدكتور مازن مطبقاني العديدة في هذا المجال[8] والذي يعد من الدعاة لإنشاء مراكز دراسة إسلامية متخصصة في دراسة الغرب[9] ويعد نفسه سابقا في هذا المجال بوضوح انتمائه ووسائله وأهدافه .

ثم جاءت أيضاً دراسات الدكتور عبد الراضي محمد عبدالمحسن الأستاذ المشارك بجامعتي الإمام والقاهرة، والتي ابتدأها بكتابه: المعتقدات الدينية لدى الغرب والذي طبعه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ثم ثنى بكتابه القيم: ماذا يريد الغرب من القرآن، حيث ذكر أن هذه الدراسة هي الأولى في مشروع وصفه بقوله: (الحلقة الأولى في مشروعي البحثي (دراسات الغرب والإسلام)..)[10]. وتمتاز كتب الدكتور عبد الراضي بالعمق والمنهجية وانتقاء المصادر مع رقي الأسلوب ودقة العبارة.. والموضوعية المغرقة أحيانا!

المبحث الثاني: أهمية علم الاستغراب ومجالاته:

إن علم الاستغراب اليوم على الوجه الذي تقدم: يعتبر أحد أهم الدراسات المجتمعية المعاصرة التي يتحتم علينا افتراعها وتأصيلها، لننطلق على بركة الله، فهو دراسة الغرب عن كثب ومراقبة حركته في الوجود ودراسة التطور الاجتماعي وقضاياه ومعرفة الخلل والتخلف ...

---

[8]- انظر موقعه على الشبكة الالكترونية (الانترنت).

[9]- ومن كتبه: الغرب من الداخل: دراسة للظواهر الاجتماعية، طبع نادي أبها الأدبي، 1418هـ، ويمكن أن تطالع بقية كتبه وأبحاثه على صفحة الدكتور ضمن أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود على الرابط www.faculty.ksu.edu.sa .

[10]- ماذا يريد الغرب من القرآن، ص 8، هامش (1).

أولى خطوات الاستغراب نقد الاستشراق بالمفهوم العلمي وبضوابط النقد المعتبرة، لكن دون التوقف عند مرحلة النقد بل تجاوزها إلى ما بعدها .

إن الاستغراب ليس تغريباً أو اغتراباً ولا متابعةً للغير بل: محاولة لمعرفة الغرب من الداخل معرفة علمية موضوعية موثقة، فهو دراسة مكثفة لا تقبل بالتطبيق العشوائي غير المدروس، وآليات هذا العلم قائمة ومتوفرة من خلال العقليات المهاجرة التي هضمت الغرب، واستوعبته، وبسند وتوجيه وإشراف من علماء المسلمين الكبار، الذين ارتادوا هذا الميدان، وأدركوا ما فيه من المصالح والمآلات.. وما يكتنفه من المخاطر والعقبات.

ومما يزيد في أهمية هذا العلم أنه يساهم في تقويض المركزيات الغربية، ويرقى بآلية التفكير لدينا لإدراك كيف أخذ الوعي الأوروبي (مثلاً) مركز الصدارة عبر التاريخ الحديث. وما هي السنن التي فطنوا لها وغفلنا عنها ؟

ثم كيف انتقل الأمر بعد ذلك إلى أمريكا وغيرها؟!!

وهذا بدوره يحقق هدف التكافؤ وسنة المدافعة في رد هيمنة الغرب إلى حدودها الطبيعية بعد أن انتشرت خارج حدوده إبان عنفوانه الاستعماري؛ من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام وهيمنته على وكالات الأنباء ومراكز الأبحاث العلمية في العالم، ثم استحواذه على المصالح الاقتصادية أخيراً بما يسمى: "بالعولمة".

وما نشهده في عصرنا الحاضر من سطوة العولمة، واستحواذ رأس المال الغربي ما هو إلا صورة أخرى من صور الهيمنة في المشروع الغربي .

وتتضح أهمية علم الاستغراب إذا أدركنا الدور المنوط به وما الذي يمكن أن يحدثه من التأمل في المجالات الواسعة التي سيطرقها هذا العلم وكثير منها لا يزال بكراً.

مجالاته: مجالات علم الاستغراب كثيرة ومتعددة، ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال: . نقد الفلسفة الغربية .

. نقد الحياة الاجتماعية، الثقافية الغربية .

. نقد النظام السياسي والاقتصادي الغربي .

. نقد الهيمنة الغربية على العالم .

. نقد المواقف الغربية تجاه الإسلام والمسلمين.

. معالجة وتحليل: لماذا يكره الغربيون الإسلام؟

. أشكال الكراهية الغربية للإسلام.

. الرد على المستشرقين الغربيين المعاصرين، وإشهار مغالطاتهم للعالم الحر .

فضلاً عن تحديد مسار مساهمة المسلمين البناءة في الحضارة الغربية وهو مسار يلحظه الغرب ويقر بوجوده لكنه ما يزال تائهاً في وجهته ...[11].

وهذا الأخير يحتاج من الباحثين المسلمين وغيرهم من المنصفين جهودا مكثفة وحثيثة لإبراز مساهمات المسلمين المعاصرين المتعددة والمختلفة والمميزة كرصيد حضاري يقر به الغرب ويقف شاهدا عليه, قبل أن يطوي تلك المساهمات بساط النسيان أو يصب عليها وقود الجحود والعداء المحموم.

المبحث الثالث: مسوغات مشروع الاستغراب:

من أصعب الأمور أن يحتاج النهار إلى دليل، ومع ذلك فلا بأس أن نذكر بعض المسوغات لدراسة الغرب إضافة لما تقدم، ومنها:

1. من أبرز العقبات التي واجهت المستشرقين المعتدلين هي مسألة التحول الديني .. ويعّرف التحول الديني (بأنه الانتقال من إيمان إلى آخر أو هو تبديل مجموعة من العقائد والشعائر الدينية بأخرى)[12].

وذلك أن الباحث (المستشرق) المعتدل , المنصف يواجهه أزمة حقيقية حين يقف أمام عظمة الإسلام ونضارته وشموليته وواقعيته أيضاً فيقع في حيرة شديدة بينها وبين ما

---

[11]- انظر المفكرون الغربيون المسلمون، دوافع اعتناقهم الإسلام، د. صلاح عبدالرزاق: ، 2/ص227 وما بعدها ط1 دار الهادي، بيروت (1426هـ. 2005م) .

[12]- المفكرون الغربيون المسلمون، د. صلاح عبد الرزاق: مرجع سابق ص31/1 ينقله عن ستيفن هامفريز في كتابه تاريخ الإسلام (islamicHistory) ص274.

تكوّن لديه من خلفيات وتصورات واعتقادات فإن كان غير متدين!! فهل سيحافظ على موقف حيادي تجاه التدين؟[13].

وإن كان متديناً بدين غير الإسلام كما هو الأصل فالوضع أشد سوءاً فإما أن يكون منصفاً وهذا تحدٍ كبير ربما يفقده كثيرا من المكتسبات او يجلب عليه وابلا من التضحيات!!! وإما أن يكون منحازا لا محالة؛ فيخالف قيمه الذاتية ,ويجافي النزاهة وأمانة البحث العلمي !! (هذا مع حياديته التي يدعيها) فكيف بمن كان فاسد الطوية أصلاً .

لذلك ينبغي أن نولي قضية (التحول الديني) وإشكالاتها اهتماماً كبيراً، وسيكشف لنا علم الاستغراب جوانب تلك الاشكاليات وتنوعها بين الذاتي أو الشخصي والمجتمعي والمذهبي والسياسي وغير ذلك.

وحين يخرج (علم الاستغراب) من وسط علمي مسلم حقيقي لا يعاني تلك المعاناة ولا يلتاث بأي من تلك الملوثات .. فإنه ينتقل إلى الغرب في صورة متوهجة وضيئة تترجم قيم الإسلام وثوابته، مما يكون له نتائجه الباهرة عاجلاً وآجلاً!

2. أننا بحاجة كغيرنا من الأمم للأخذ بأسباب القوة المادية ولا يتم ذلك إلا بمعرفة ما لدى الآخر مع معرفة الأسرار، ومكامن القوة، ونقاط الضعف، وطرق معالجة التحديات. وسبر أحوال الأمم واستقراؤها منهج إسلامي فطن له علماؤنا الأقدمون[14]، وتنبه له العالم، وأضاعه المسلمون فيما أضاعوا من أمجاد أسلافهم.

فكما يسعى الأمريكيون مثلاً للتعرف على الإدارة اليابانية وسر قوة الإنتاج والتقدم السريع لليابان عن طريق تحليل الشخصية اليابانية أو الصينية والظروف المحيطة بها، فإننا بحاجة إلى أن نعرف أسباب القوة لديهم (الآخرين عموماً) ونبحث إمكاناتنا، ونبعث ما كان قد درسته الأيام والليالي من مناهج المسلمين الرائدة في تواصلهم مع الأمم من حولهم.

---

[13]- انظر السابق 34/1.

[14]- وشاهدنا فيما ذكره الصحابي الجليل عمرو بن العاص عن الروم وأنه من خلال استقرائه لأحوالهم رأى: أنهم أسرع الناس إفاقة بعد مصيبة، وأحلمهم عند فتنة إلى أن قال: (وخامسة حسنة جميلة، وأمنعهم من ظلم الملوك) راجعه في صحيح مسلم برقم 2898.

وندرك جيداً أن في تراثنا الإسلامي كثير من نماذج التواصل الفريد مع غير المسلمين زمن الفتوحات وبعده، نُزِّلت عليه الوقائع الفقهية، وتكونت الاجتهادات العلمية بألوان مناسبة للعصور والبيئات التي نشأت فيها الحواضر الكبرى، واختلطت فيها أفواج الأمم.

3. ليس لدى المسلمين تطلعات استعمارية كما لدى الغرب، وهذا يؤكد نزاهة هذا الاتجاه ونبل مقاصده. ولكن أيضاً مطلوب من المسلمين إدراك العالم من حولهم، وتطوير وسائلهم وأساليبهم لمعرفة الآخرين، وهذا حق مشروع لنا كمسلمين ومثمر لنا ونافع لأولئك الآخرين,.

4. أن هذا الميدان يُعد أحد أعظم أبواب الفريضة لأمّة الدعوة كما قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: (إن معرفة أحوال الكفار من أعظم أبواب الجهاد)[15].

ولا يمكن أن نقوم بالواجب في هذا الباب ما لم يكن لدينا معرفة دقيقة بشعوب الأرض، وطرق التعامل معهم؛ وذلك أن الاسلام جاء رحمة للعالمين ولابد أن يصل اليهم وإلا كان المسلمون مقصرون، ومخطئون في حق البشرية.

5. أن الغرب يبالغ في خوفه من الإسلام وعدائه له[16]، ولا بد من معرفة سبب هذا الخوف وما الدافع له؟ ومَنِ الواقف وراءه؟ مما من شأنه أن يسهم في حل جدلية كبيرة في علاقة الإسلام بغيره، بل حل هذا اللغز الغامض من المؤكد أنه سيكسب الإسلام (جغرافيا) جديدة، ويفضح ألاعيب المتربصين بالمسلمين الدوائر.

6. لن يكون علم الاستغراب لتشويه صورة الغرب في نظر العالم الإسلامي ولن يسلك المسلمون مسالك المستشرقين التي أضرت بالإسلام وأهله وأضرت بالغرب حيث حرمته أنوار الهداية إلى وقتنا الحاضر، وفي نفس الوقت لن يسلك علم الاستغراب القائم

---

[15]- نقلاً عن الإسلام لعصرنا للدكتور جعفر شيخ ادريس، ص149.

[16]- يتداول في الغرب مصطلح (islamophobia) بمعنى خوف الإسلام أو إرهاب الإسلام وهو مصطلح حديث نسبياً مثير للجدل ينظر إليه بعض الغربيين على أنه تحيز ضد المسلمين، لوحظ استخدامه منذ عام 1976م وبقي نادراً في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين ثم انتشر سريعاً بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001.

على رؤية إسلامية واضحة مسالك أولئك المنهزمين من أبناء المسلمين الذين صوروا الغرب صورة مثالية من الحرية والديمقراطية والعدالة والنزاهة ... الخ . ثم حملوا أنفسهم ومجتمعاتهم بكل ما أوتوا من قوة ليحشروهم في جحر الضبّ!! في حين أن الحقيقة خلاف ذلك .

إن مهمة علم الاستغراب (الإسلامي) صعبة وشاقة وتتطلب جهوداً مضنية وقدرات غير عادية ولكنها ليست بعيدة المنال ولا مستحيلة التنفيذ، وهذه الأمة خير الأمم وخاتمتها، والمنوط بها دعوة الأمم وهدايتها وتلك المهمة الصعبة هي ضريبة الريادة والاستخلاف والتمكين في الأرض .

7-ولعل الأهم في ذلك هو الوصول إلى تنقية المناهج الدراسية في الغرب مما يسيء للإسلام والمسلمين من تلك الصور التي تغرس بذرة العداء في نفوس الأجيال، وتصم الإسلام بالنقائص ظلماً وعدواناً[17].

مبادرات في مشروع الاستغراب:

وقد ظهرت للعيان مراكز ومعاهد جعلت من علم الاستغراب مطلباً لها وهدفاً تسعى إليه ومن ذلك:

قسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة التابع لجامعة الإمام[18] سابقاً وقد انتقل هذا القسم إلى جامعة طيبة واصبح مجرد شعبة في قسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية[19].

---

[17]- انظر الفكر الإستشراقي وأثره في مناهج التعليم الأزهري، السرحاني (د. محمد سعيد عبدالله).، دراسة تحليلية، والإسلام في المناهج الغربية عرض ونقد، د. محمد وقيع الله: الفصل الثاني، المبادىء والأسس التي نهضت عليها مقررات الدراسات الإسلامية في الغرب ص41 وما بعدها، ط1، 1427هـ / 2006م.

[18]- وقد أشار الدكتور مازن مطبقاني وهو أحد المشرفين عليه . فيما مضى . إلى ضخامة الجهود التي يقوم بها، ولكن بين أنه ينقصها الدعاية وحسن الترويج لها، وهذه عِلّة مستشرية في المشاريع والجهود الإسلامية، والله المستعان !!

[19]- يقول الدكتتور مازن مطبقاني في لقاء معه (وقد قضى على قسم الاستشراق حين توقفت الدراسة فيه، ثم انتقل إلى الجامعة الجديدة المسماة جامعة طيبة..) حوار مع الباحث مطبقاني على موقع الشيخ عبدالحميد بن باديس بتاريخ 16/يناير/2013/لقاءات www.binbadis.net

وتنص أهداف القسم على ما يلي[20]:

1. دراسة الفكر الاستشراقي والنظريات الغربية المعاصرة دارسة تحليلية .

2. تشجيع البحث العلمي في مجال الدراسات الاستشراقية والحضارية.

3. دراسة المؤسسات الاستشراقية وتعريف الدارسين بها للاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها .

4. عرض مزايا الإسلام ومحاسنه، ومناقشة الشبهات المثارة حوله والرد عليها.

5. تأهيل مختصين في مجال الدراسات الاستشراقية والحضارية قادرين على تحليل الأفكار وتقويمها.

6. الإسهام في بناء جسور التعاون، وتعزيز سبل التواصل بين العالم الإسلامي وغير الإسلامي.

7. الإسهام في إزالة العوائق الفكرية التي تحول بين دارسي الإسلام وغير المسلمين، وفهم الإسلام فهماً صحيحاً .

وفي قسم التاريخ التابع لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى مفردات تتناول جوانب من هذا الموضوع في مقررات مناهج الدراسات العليا منها:

- دراسات في العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب حتى مطلع العصور الوسطى.
- الاستشراق وأثره في التاريخ والحضارة الإسلامية .
- مقرر العلاقات الإسلامية الأوروبية.

وفي جامعة سيدي بلبعاس بالجزائر يوجد مركز للدراسات الاستشراقية يتبع كلية الآدب والعلوم الإنسانية بمسمى: مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية وله مجلة تصدر باسم: الحوار المتوسطي.

ولكن يبقى علم الاستغراب محتاجاً إلى أكثر من مؤسسة وقسم وجامعة بل إذا لم ترصد له ميزانيات كبيرة، ويشرف على برامجه أُمناء مخلصون عارفون، وإلا فإن علم الاستغراب يبقى مصطلحاً لا حقيقة له ولا واقع .

---

[20]- قسم الاستشراق ضمن موقع جامعة طيبة على الانترنت www.taibahu.edu.sa.

. يضاف إلى ما تقدم أن الغرب في الآونة الأخيرة بدأ يهتم بسماع (الجانب المسلم)، ويدعو إلى مؤتمراته شخصيات عربية وإسلامية من حيث (الاسم والجغرافيا) في أكثر الأحيان، وهم يقدمون للغرب نظرتهم على أنها تمثل الشرق الإسلامي.

وهذه الشخصيات التي تقدم الإسلام للغرب هي من عرفت عندنا بقلة اكتراثها بالإسلام، أو انسلاخها من هويته من أمثال: نصر حامد أبو زيد، ومحمد سعيد العشماوي، ونوال السعداوي، وسعد الدين إبراهيم، وفاطمة المرنيسي، وغيرهم كثير من أتباعهم الذين خلفوهم في مهمتهم، والذين هم دعاة التغريب في عالمنا الإسلامي و(ينظرون إلى الغرب نظرة مثالية تغض الطرف عن كل ما يحدث فيه من مشكلات، لأنهم يخشون أن تكون معرفة تلك المشكلات صادة للناس عن السير في طريقه الذي هو مبتغاهم)[21].

وعليه فلابد أن يكون هناك ثلة من علماء العالم الإسلامي يتخصصون في تقديم الإسلام للغرب بحقيقته الزاهية وعلوه واستقلاليته، ولابد أن يكون من أبناء المسلمين أفواج تهتدي بهدي أولئك العلماء ليكون منهم: من يقدم الغرب لنا بحقيقته المجردة[22] من زيف

---

[21]- الإسلام لعصرنا (ص31) .

[22]- لبناء التصور العقائدي للحضارة الغربية ينظر مثلاً: الواعي، توفيق يوسف، الدكتور: الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ص 476، وهو في الأصل رسالة علمية لنيل الدكتوراه من جامعة الأزهر، دار الوفاء، 1408هـ / 1988م. وينبغي ملاحظة أثر المدرسة الوضعية المنطقية والعلوم السلوكية، والتي تزايد نفوذها في الغرب، وتمت صياغة كثير من كتب الاجتماع ومقارنة الأديان على ضوء مقرراتها التي تنحو منحى الحط من قدر الأديان في حياة الإنسان، وتصور ظاهرة التدين على أنها مرحلة متخلفة من مراحل النمو البشري، وللأمر جذور راسخة في تاريخ تطور الفكر الأوروبي الحديث، حيث تظاهر فلاسفة كثر على تأسيس دراسات اجتماعية علمية شاملة تفترض أن الفلسفة والميتافيزيقيا والأديان مجرد أوهام عقلية، وروحية لا تثبت للبحث العلمي الصحيح ومن أبرزهم شخصيات مشهورة عالمياً: موشكيه، وكوندرسيه، وسانت سيمون، وأوغست كونت، وجون ستيورات مل، وإميل دوركايم، وماكس فيبر، وتوماس كونا.

التقنية وبهرج الحضارة المادية من غير إجحاف ولا غلو، وإن من البشائر وجود كثير من أبناء المسلمين من أصول أوروبية وأمريكية، وهؤلاء يمكن أن يسهموا كثيراً في استكشاف العالم الغربي إذا وفرنا لهم الدعم اللازم وأحسنا توظيف الجهود وتوزيع الطاقات وأعدت المراكز المتخصصة لذلك .

محاذير الاستغراب:

لا شك أن المخالط لغير المسلمين يعاني كثيراً، ويلحقه عنت ومشقة من جراء تلك المخالطة وقد تنال في بعض الأحيان من سلوكه وخلقه فإن الطبع من الطبع يسرق كما قيل، ولكن تنزيل المقاصد الشرعية في مثل هذا المقام مطلب مهم وفقه الأولى واستحضار النية على طول الطريق كلها أمور تشفع لمرتادي هذا المسلك الوعر، وهو ضرب من أداء الفريضة لتكون كلمة الله هي العليا .

والمسلمون اليوم يمارسون الاستغراب فعلاً لكنه استغراب غير موجه وغير مدروس وليس له من يعيد تقييمه بين الفينة والأخرى، وأهم ما يمكن التنبيه إليه والتحذير منه في هذا المقام:

1. ذوبان الهوية والاستتباع أو الاستلاب الحضاري وهو ظاهر عند كثير ممن أولِعوا بالغرب، وتجافوا عن مواطنهم ومبادئهم التي تمثل امتدادهم التاريخي والحضاري، وهذا يمكن تفاديه إذا طبقت آليات الاستجلاب النفسي والعلمي (المنهج) واستطعنا التفريق علمياً وسلوكياً بين ما يصدره لنا الآخر من آليات التطور وبين ما يصاحب ذلك أو يسبقه من الثقافات وقيم الاستهلاك ويشار هنا إلى الجهود التي يبذلها المخلصون في تثبيت الإسلام

وكحلٍ لهذا الإشكال الذي افتعلوه قرر أساتذة علم الاجتماع من أقطاب المدرسة الوضعية المنطقية: استبعاد المسائل والعقائد الدينية والأفكار الوجودية التقليدية عن مجالات البحث، والاختبار العلمي، والأدهى والأمرُّ تحديدهم للعلم بأنه: هو ما انفصل عن القيم والعقائد والتقاليد، وخضع للاختبار الحسي المحض...!! ومعالجة إشكاليات المناهج الدراسية في الغرب لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار هذه المنطلقات التي بُني عليها كثير من مناهجهم. بتصرف من: الإسلام في المناهج الغربية، مرجع سابق، ص173-174.

في قلوب أهله المغتربين في بلاد الغرب، وأنه ينبغي أن تدرس جهودهم وتستكشف تجاربهم وخبراتهم، فقد أبلوا بلاءً حسناً ولهم جهادهم وسابقتهم في ذلك .

2. الشيء السلبي الذي نعيبه على الذات: أنها غير قادرة غالباً على اقتباس الإيجابي بتجرد وموضوعية، لاختلاف المعايير من شخص لآخر، فكيف بالشخصية بين الشرق والغرب، فالشرق غالباً يهتم بالجانب التأصيلي والتاريخي في أي مسألة تطرح وقد يوغل في البحث والنبش تأسياً بأسلافه، في حين أن الغرب يسعى إلى احتواء الفكر والتقدم في الزمن والنتيجة بما يلائم الزمن الحاضر والنظام المستقبلي وقليلاً ما يلتفت إلى الماضي فهو اختلاف كبير في آليات التفكير ومنهجية الإدراك، وطريقة التلقي، وربما كان السبب: أن الغرب قد يئس من ماضيه، ولم يجد فيه ما هو جدير بالالتفات إليه بينما المسلمون خصوصاً لا يضيء مستقبلهم أو حاضرهم إلا على هدايات ماضيهم الأصيل المشرق بأنوار الرسالة المحمدية، ومع هذا الاختلاف بين الشرق والغرب فلا بد من مخرج.

المبحث الرابع: أقسام الباحثين في شأن الاستغراب:

من استعراض ما تقدم يمكن القول بأن الناس في موقفهم من الاستغراب على قسمين:

الأول: من يفهم الاستغراب بأنه هوم التغريب بمعنى الأخذ بالمنهج الغربي في البحث والتفكير وأسلوب الحياة (ولو لم يكن إلا في جوانب الإدارة والمال) لكي يمكننا مواكبة العصر وأن نحقق قوة صناعية وإنتاجية كتلك التي في الغرب.

وواقع الحال أن العالم الإسلامي قد قطع شوطاً في هذا المضمار بنسب متفاوتة تختلف من بلد إلى بلد مع اتفاق الجميع على ورود هذا المشرب رغباً ورهباً! ويلحظ على هذا الاتجاه: أن الهدف المادي هو الدافع أساساً ومن ثم دعوى أن المخرج الحقيقي من أوضاعنا الراهنة إنما يتحقق بذلك التغريب في صورته(العلمانية اللادينية) !!

وقد اندفع في هذا الطريق كثيرون، ولكن كانت النهاية: الذوبان في الثقافة الغربية، وضياع الهوية الإسلامية وتفجر الصراع بين أبناء الأمة الواحدة بأسباب منها إظهار أنماط من الحياة مشابه لما في الغرب من الانحطاط بل وأشد تطرفاً أحياناً .!

وليتهم أدركوا أو يدركون أن الاستنساخ هنا عسير جدا, وأن المقارنة ظالمة , وأن "شر الرعاء الحطمة" !

ذلك أن منطلق الإشكالية عند الغرب مختلف تماما .. وأن معيار الوعي في الغرب مختلف بنسبة كبيرة مما لدى كثير من شعوب المسلمين سواء كان ذلك الوعي بسبب الثقافة أو بسبب صرامة الأنظمة والقوانين, أو قولبة شرائح المجتمع في قوالب لا يمكن الانعتاق منها بسهولة ! وقد ظهر فشل ذلك الاتجاه جليا ..

الثاني: هو من يرى الاستغراب بمعنىً مختلف: يتمثل في دراسة الغرب (أوروبا وأمريكا) من جميع النواحي العقدية والتشريعية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية والثقافية.. تكون تلك الدراسة علمية ميدانية تخصصية، لا تعتمد التزييف والخداع كما حصل من المستشرقين الظالمين الذين ظلموا الاسلام وحضارته.. وتكون بعيدة عن التبعية والاستلاب الحضاري , **تنطلق من الثوابت الإسلامية والمنهج العلمي الرصين وبهذا يعلم ما هو الاستغراب الذي نعنيه** .

ولا شك أن الغرب قد كوّن (آلية ضخمة) لدراسة الشرق ومقدراته فعلى سبيل المثال:

يوجد في جامعة كاليفورنيا في بيركلي ثمانية عشر قسماً تدرس العالم الإسلامي[23].

فإذا كان هذا في جامعة واحدة ..أليس من حق المشرق الإسلامي أن تكون له معاهدة وكلياته التي تعني بدراسة الغرب ولو من قبيل المكافأة؟ !!

وفي جامعة جورج تاون ما يزيد على (100) مائة مقرر في البكالوريوس والماجستير والدكتوراه تدرس اللغة العربية المعاصرة بما فيها العامية المصرية، والشعر الأندلسي، والنثر العربي، والأدب الصوفي، واليهودية، والنصرانية، والإسلام والفن الإسلامي، والشريعة

---

[23]- الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام. مازن مطبقاني وانظر الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة، تأليف د. محمد وقيع الله أحمد، دراسة مميزة نال بها صاحبها جائزة الأمير نايف العالمية للدراسات الإسلامية المعاصرة، مصدر سابق، ص214 وما بعدها.

الإسلامية، وتاريخ العالم الإسلامي القديم والحديث، والصراع العربي الإسرائيلي وحقوق الإنسان والمرأة في المجتمع العربي وغير ذلك[24].

فما الذي يمنع جامعاتنا من أن تكون لها كراسي بحثية وأقسام علمية ومقررات متخصصة في دراسة الغرب ؟!!

المبحث الخامس: الآليات المساعدة واللازمة لتأسيس علم الاستغراب في عالمنا الإسلامي:

إن الموضوع واسع ومتشعب ويحتاج إلى مشاريع علمية متكاملة، ولعلي هنا ألمح إلى بعض الآليات التي يمكن أن تسهم بفاعلية في التمكين لهذا العلم وأؤكد حاجتنا إلى دورات متخصصة أشبه ما تكون بدورات ميدانية في تأصيل المفاهيم وتصحيح النظرة إلى علم الاستغراب تهدف إلى:

1. إيضاح وبيان ضوابط ومجالات الولاء والبراء في العقيدة الإسلامية والبعد عن الغلو والجفاء في ذلك وتمييز ما تقتضيه مصالح الإسلام الكبرى من غيره، وتمييز الفتوى عن التقوى، والرخصة عن الورع في مجالات التعامل مع الآخر المختلف ديناً وطبعاً ولغةً ومنهجاً وبيئةً.

2. الإفادة من التجارب السابقة في هذا المجال خاصة وأن هناك كثيراً من الثقافات الشرقية تحاول اختراق العقلية الغربية وفهم المداخل النفسية، ومواطن الضعف والقوة، وأساليب الضغط والإقناع التي تفنن الغرب فيها خاصة في تعامله مع الشرق. وهناك معاهد في أوروبا الشرقية تتخصص في دراسة أوروبا الغربية وأمريكا، كما أن أوروبا الغربية بها بعض المراكز لدراسة أمريكا، فضلاً عن الصين واليابان والكوريتين والهند وبعض البلاد الإسلامية كالباكستان، فيمكن تمحيص هذه الدراسات والاستفادة منها والاعتضاد بها . إن لم يكن الاعتماد عليها . .

[24]- انظر: الإسلام في المناهج الغربية، عرض ونقد، مرجع سابق، ص 215-220.

3. إنشاء مؤسسة علمية ضخمة متخصصة في شئون الغرب وقضاياه تستقطب هذه المؤسسة جميع أو أغلب الطاقات العلمية البارزة ذات الدور الريادي والحيوي وتهيأ لهم جميع الإمكانات والتسهيلات لوضع الخطط المرحلية، ومتابعة البحث الميداني وتحليله وإصدار التوصيات التي من شأنها أن تسهم في وضع استراتيجية بعيدة المدى واضحة المعالم في هذا الشأن .

وأحب أن أشير هنا إلى أن الغرب مليء بتلك الطاقات العربية والإسلامية المبدعة والمبرزة والتي أفاد الغرب منها كثيراً، ونحن أحق بهم من الغرب بشرط أن نضمن لهم الحرية التي ضمنها لهم الغرب، أعني حرية الأمن النفسي والاستقرار المعيشي .

ومن المناسب هنا الاستشهاد بما سطره د. مازن مطبقاني حيث يقول:

(وأذكر هنا أن الولايات المتحدة بدأت دراسة الاستشراق منذ بداية القرن التاسع عشر ولكنها بعد الحرب العالمية الثانية وجدت نفسها مضطرة لتحل محلّ بريطانيا في الشرق الأوسط أو في البلاد العربية والإسلامية، ووجدت نقصاً بل عجزاً في الكوادر المؤهلة لفهم العالم العربي والإسلامي، فأصدرت الحكومة الأمريكية مرسوماً لتمويل عدد من المراكز لدراسة اللغة العربية، والتركية، والفارسية، والأردو، ودراسات الأقاليم والمناطق ثم استعانت بعدد من أساتذة الجامعات البريطانية بخاصة والأوربية بعامة لتدريس الاستشراق في الجامعات الأمريكية، .... وما زالت أكثر من عشرين جامعة أمريكية تحصل على دعم الحكومة الفيدرالية في مجال الدراسات العربية والإسلامية لتمسكها ببرنامج يلبي احتياجات الحكومة الأمريكية)[25].

4. الإفادة من أبناء المسلمين الذين قضوا فترات طويلة داخل المجتمعات الغربية سواءً في صورة دراسيين أو ممثلين دبلوماسيين أو غير ذلك كرجال الأعمال ونحوهم.

5. الإفادة من المسلمين الغربيين بمختلف توجهاتهم في هذا المشروع، وكذلك المراكز الإسلامية في الغرب (الرسمية والشعبية).

---

[25]- مركز المدينة المنورة للدراسات الاستشراقية، مازن مطبقاني، على شبكة الانترنت www.madinacenter.com.

6. حضور المؤتمرات الاستشراقية، وندوات الحوار الحضاري، ومؤتمرات التقارب وما شابهها من المؤتمرات التي يعقدها الغرب ويدعو إليها ولا يحضرها عادة إلا أهل التغريب من البلاد الإسلامية .

7. تشجيع عملية الترجمة الجادة المنتقية والمهذَّبة سواءً من العربية إلى غيرها أو من ذلك الغير إلى العربية .

8. توجيه الدراسات الأكاديمية المتخصصة والمتنوعة إلى هذا المجال وتنويع أساليب الدعم والتشجيع للدراسات المتميزة والجادة ذات الإضافة النوعية، ومن العجيب أن الجامعات في الدول الغربية لها دور في صناعة القرار السياسي من خلال نشاطها في مجالات البحث والندوات والمؤتمرات، بينما لا يكاد يرى هذا الأثر لجامعات الشرق الإسلامي بخاصة، فهل آن الأوان لتعي جامعاتنا الدور المنوط بها ؟!!

9. وأرى أن أهم ما يُبدأ به في هذا السياق هو تشكيل جمعية علمية داخل إحدى الجامعات العربية تحمل هم علم الاستغراب الاسلامي والتعريف بمشروعه الحضاري يكون هدفها الأساس توحيد الجهود المبعثرة، وإبراز المشاريع المنسية، وأخذ المبادرات من ندوات ومؤتمرات وملتقيات لتعزيز وتحقيق ريادة عالمية في هذا المجال وتأسيس كراسي علمية لدراسات الاستغراب في جامعات عربية وعالمية مرموقة.

الخاتمة:

موضوع الاستشراق من الموضوعات الكبرى التي شغلت مساحة زمنية كبيرة في الخطاب الغربي وكذلك الشرقي ولكن ما يزال هذا الموضوع يحتمل الطرح والتأمل والتحليل، ومن ثم النقد وخاصة في عالمنا الإسلامي، الذي ظل وما يزال هدفاً للدراسات الاستشراقية بالدرجة الأولى .

ورغم محاولات الغرب للتنصل من مسمى (الاستشراق)[26] وأنه قد ألقي به في مزابل التاريخ، إلا أن ذلك يعود لما أدركوه من التبعات والحمولات التاريخية ذات الدلالات

[26]- كان من قرارات منظمة المؤتمرات العالمية في مؤتمرها الذي عقد في باريس عام 1973م أن يتم الاستغناء عن هذا المصطلح وأن يستبدل بالدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا !!!

السلبية التي لو وجدت من يطالبهم بتعويض المسلمين عما لحقهم من أضرارها لتَحَمَّل الغرب شيئاً كبيراً ودفع ثمناً باهضاً، ولرأيناهم وقد أرعووا، وتوقفوا... ولكنهم ماضون في دراساتهم ودسّهم على المسلمين؛ لأمنهم من الحسيب والرقيب!!.

وحيث إن إفاقة المسلمين جاءت متأخرة كثيراً عن الوقت الذي بدأ الغرب يهتم فيه بعالمنا الشرقي، وربما كان للغرب فضل ومِنّة يحق له أن يتبجح بها في المجامع الدولية على هذا الشرق لكنَّ الحقيقة الكبيرة التي يقر بها حتى المنصفون من الغربيين هي أن الغرب مدين لهذا الشرق بكثير من المنجزات عبر تاريخه الطويل وأيضاً هو مدين لهذا الشرق بكثير من التبعات ابتداءً من استغلال نفوذه في عالمنا الشرقي واستنزاف خيراته ومروراً بتلويث تراثنا الإسلامي ولبس الحق منه بالباطل، وانتهاء بما نحن فيه اليوم من استلاب حضاري واستعمار فكري وثقافي وأيديولوجي.

ومهما قلنا فما لم يواجه ذلك الاستشراق العتيد والموجَّه بما يناسبه من الجهود كماً وكيفاً وإلا فإننا لم نحدث شيئاً من التغيير سوى الزيادة في تأليب الغرب علينا ...

إن هناك جهوداً مباركة على مستوى عالمنا العربي والإسلامي حاولت جاهدة أن تتصدى لترهات المستشرقين، ووقفت وقفة مشهودة في وجوه المستغربين من أبناء جلدتنا غير أن هذه الجهود تبقى جهوداً فردية، يستفاد منها ويبنى عليها ولا يوقف عندها وما لم يكن هناك جهد دولي إسلامي منظم وموحد تلتزم فيه الدول الإسلامية بدعم المشروع الحضاري الإسلامي مادياً ومعنوياً، وإلا فإن الأمة ستبقى تخبط خبط عشواء إلى أجل غير مسمى عندنا .

وبما أن الفكر المضاد أجدى أساليب الدفاع والانتشار فقد نشأت عند بعض المعروفين بالغيرة على مقدرات الأمة وتاريخها وتراثها فكرة ابتكار علم جديد في عالمنا الشرقي يسمى: علم الاستغراب الإسلامي، والتسمية في حد ذاتها ليست مطلباً ضرورياً فقد تستبدل بغيرها إن وجد ما هو أفضل ولا مشاحة في الاصطلاح، ولكن الأهم هو المضمون، ومضمون هذه التسمية هو أن تتوجه جهود فرق من الباحثين والمهتمين إلى دراسة الغرب بأعراقه المختلفة ولغاته المتعددة وثقافاته المتنوعة و(إثنياته) المتباينة دراسة

ميدانية واقعية بعيدة عن العواطف والتشنجات تعتمد اعتماداً أساسياً على دراسة الغرب من واقع مجتمعاتهم، وبمختلف بيئاتهم وانتماءاتهم وينساح بها الدارسون المسلمون بينهم، مستغلين في ذلك مواتاة الزمن وأجواء الحريات السائدة في الغرب.

وقد أبلى المسلمون في ذلك إلى حد ما لكنه ما زال قاصراً على حفظ كينونة المسلمين والحفاظ على هوياتهم، ونحن أُمة العدل والوسط، وحملة الرسالة الخالدة التي جاءت لإسعاد البشرية كافة، وما تخلفت هذه الثمرة إلا يوم تخلفنا . نحن المسلمين . عن منزلة الريادة التي بَوْأَنَا إياها الإسلام، وارتضينا القعود مع الخالفين فأصابنا ما أصابنا، وواجبنا إنقاذ ما يمكن إنقاذه من العالم.

إن الدعوة إلى (علم الاستغراب) بالمعنى المذكور سلفاً ينبغي أن تتخذ حجمها الطبيعي في إعلامنا ومراكزنا العلمية والحضارية. ومبادراتنا الرسمية والشعبية، حتى يسفر ذلك عن قرار على مستوى الأمل والطموح، ولعل مما ينبغي طرحه في هذا المقام وقد نادى به بعض المفكرين: هو أن تفتح أقسام جامعية تحمل هذا المسمى وأن توضع لها المناهج والخطط لتكون نواة صالحة في هذا المجال.

من المؤسف أن الإسلام في المجتمعات غير المسلمة يُقدّم علمياً وثقافياً من خلال مجموعة من مراكز الدراسات الإسلامية أو العربية أو الشرق أوسطية الأكاديمية، ويجمعها جميعاً اسم المراكز الاستشراقية [27]. ووجه الأسف هنا هو:

1. غياب أهل الشأن الذين هم أدرى بإسلامهم، وأوثق يقيناً وصدقاً في تقديمه وتفسيره للناس .

2. أن بعض تلك المراكز إن لم يكن أكثرها ينطلق من خلفيات معادية للإسلام.

3. تركيزهم على تكثيف الصورة النمطية عن الإسلام والتي وضعها له طلائع المستشرقون قبل أكثر من ثمانية قرون[28].

---

[27]- الشرق والغرب، د. النملة، ص 18 .

[28]- انظر السابق نفسه

ويكفي هنا أن نستشهد بما قاله الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون أنه "ليس هنالك شعب له صورة سلبية عن الأمريكيين بالقدر الذي للعالم الإسلامي"[29].

وتتلخص الصورة السلبية للمسلمين في ما يلي:

. أنهم عالم يتعطش للحروب .

. دينهم يدعو إلى العنف والإرهاب بالمفهوم الغربي للإرهاب القائم على: الترويع والتخريب وأخذ الأبرياء بأخطاء المذنبين .

. أنهم يمثلون روح التعصب والعودة إلى همجية القرون الوسطى[30].

وثقافة (الميديا) أي: الإعلام في الغرب قائمة اليوم على الصور النمطية التي رسخها الاستشراق والمستشرقون عن الإسلام والمسلمين وهي صورة بغيضة، ومكروهه في العقل الغربي[31] ولا يرضاها المسلمون لأنفسهم ... وعلى المسلمين اليوم بذل الجهود الكبيرة والكثيرة والمركّزة في نفس الوقت للحد من غلواء الإعلام الغربي والشرقي . المشوه للحقائق . وهذا جزء مهم من مهام علم الاستغراب الإسلامي الذي ندعو إليه.

فهرس المراجع

1. أحمد الشيخ: من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب (حوار الاستشراق) القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية 1999م.

2. ادوارد سعيد: الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق . ترجمة محمد عناني . القاهرة. روايه، 2006م

3. جعفر شيخ إدريس: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والاسلامية.

4. د. محمد وقيع الله: الإسلام في المناهج الغربية، عرض ونقد، ط1، الرياض، 1427هـ / 2006م.

---

[29]- لئلا يكون صدام الحضارات، هادي المدرسي: ص102 .

[30]- انظر: عطية فتحي الويشي: حوار الحضارات ص63.

[31]- صحيفة الخليج: صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية، د. بهجت قربي، ، كتاب في حلقات 1-2002/9/27، الفصل الرابع.

5. السباعي مصطفى، الدكتور: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت.

6. السباعي، مصطفى، الدكتور: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم . طبع المكتب الإسلامي .

7. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المسند الصحيح) بتحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1374هـ.

8. صلاح عبدالرزاق، الدكتور: المفكرون الغربيون المسلمون دوافع اعتناقهم للإسلام . دار الهادي . بيروت. 2005م.

9. عبدالله الحسن: أيدلوجية المشروع الاستعماري الجديد (الشرق الأوسط الكبير)، مركز الدراسات الفلسطينية ط1/204.

10. عبدالله عبدالرحمن الوهيبي، حول الاستشراق الجديد، مقدمات أولية، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات، البيان، 1435هـ.

11. عطية فتحي الويشي: حوار الحضارات: إشكالية التصادم .. وآفاق الحوار حقائق ومفاهيم لا ينبغي أن تغيب . مكتبة المنار الإسلامية كويت. حولي ط1 1422هـ2001م .

12. علي بن إبراهيم النملة، الدكتور: الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدِّداتها بيسان ط3 1431هـ/2010م .

13. عماد الدين خليل، الدكتور: المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغموري وات . دار الثقافة . الدوحة . 1410هـ . 1989م .

14. القاضي، محمد عبدالحكيم: دور الدراسات الاستشراقية في وجهة نظر الدراسين العرب حول التاريخ الإسلامي مستند منشور على الانترنت (DOC).

15. كارين آرمسترونج: معارك في سبيل الإله. الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة د.فاطمة نصر، د. محمد عناني، سطور، القاهرة، ط1/2000م.

16. مازن بن صلاح مطبقاني: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيق على كتابات برنارد لويس . الرياض. مكتبة الملك فهد الوطنية 1419هـ/1995م .

17. محمد خليفة حسن، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، نشر الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام، الطبعة الأولى، 1421هـ.

18. محمد عمارة، الدكتور: الأصولية بين الغرب والإسلام . القاهرة. دار الشرق 1418هـ/1998م.

19. محمد محمد حسين، الدكتور: الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1402هـ / 1982م.

20. محمد ياسين عريبي: الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي: نقد العقل التاريخي . الرباط. المجلس القومي للثقافة العربية 1999م .

21. المسدي، عبدالسلام: الدكتور: العولمة والعولمة المضادة، شركة مطابع لوتس بالفجالة، بدون تاريخ.

22. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، بإشراف د. مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، الرياض، 1424هـ/2003م .

23. هادي المدرسي: لئلا يكون صدام الحضارات: الطريق الثالث بين الإسلام والغرب . بيروت. دار الجديد 1996م .

24. هيثم الجنابي: الإسلام في أوراسيا . دمشق. دار المدى 2003م.

مواقع النت:

*حوار حول الواقع المعاصر للدراسات الاستشراقية مع المستشرق الألماني د. ميكلوس موراني على ملتقى أهل التفسير . http: //vb.tafsir.net.

*المعجم الرائد، عن موقع المعاني www.almaany.com

*www.merriam-webster.com

* www.medinacenter.org/orien tel/02.htmil

*الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب (واتا) www.wata.cc

*الشبكة الإلكترونية islam web.net/seera/sera-studies/3.htm

*الشبكة الإلكترونية، islamonline.net

*www.faculty.ksu.edu.sa

*لقاءات www.binbadis.net

*قسم الاستشراق ضمن موقع جامعة طيبة على الانترنت www.taibahu.edu.sa

*مركز المدينة المنورة للدراسات الاستشراقية، مازن مطبقاني، على شبكة الانترنت ww.madinacenter.com